انه احد الاربعة الاحاديث التي عليها مدار الدين وايضا المعنى اللغوي للفظ مرعي في الشرع
ما امكن مدة الامكان تارة بالتخصيص وتارة بالنقل لمعنى مناسب وفرط الصيانة المدلول
للتقوى يقتضي الاجتناب عن الصغاير والشبهات ايضا فدخلتها بنا في التقوى
ولكن الاحتراز المباعدة عن جميع الشبهات لا يمكن في هذا الزمان لغلبة الجهل وعدم الوقوف بمقتضى
العلم وحب الدنيا قال صلى الله عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يبالي الرجل من اين كسب المال
امن الحلال ام من الحرام رواه البخاري على ما سيجيء ان شاء الله تعالى وفي الحديث يأتي على الناس
زمان المستمسك فيهم على دينه كالقابض على الجمر فلذلك خرج مرتكب ما عدا الشبهة القريبة
من الحرام لقوة دليل الحرمة فيها فلا يخرج بارتكاب ذلك عن التقوى لدعائه ضرورة
الحاجة اليه لا الطاعة لمولانا سبحانه بقدر الطاقة بينه وبين الطاعة تحسن
فتعين لتحصيل كمال وصفها لزوم اجتناب كل حرام ومكروه تحريما لانه حرام ايضا
وان نزلت رتبته عما قبله في تحقق التقوى فلا يكون متقيا شرعا الا بذلك هذا المذكور
ما عندي من فيض ربي وبين ما اخذ والعلم عند الله تعالى اهو صواب ام لا ولا كلام في
قوته لما فيه من الاحتياط والتباعد عن مداخلة الاثام التي هي من اسباب الهلاك الاخروي
النوع الثالث من الانواع المتعلقة بالتقوى في مجاريها ومحل جريانها اعلم ايها السالك
ان التقوى المعرفة بما تقدم شرعا لا يحصل شرعا الا باجتناب المنكرات ما لم يحله الشرع
من جميع المحارم والمنهي عنها من المكروهات على وجه التحريم واتيان المعروفات
الواجبات الشرعية والمامور بها المندوب والسنة اذ ترك المامور به فرضا او واجبا انما
يستحق به تاركه العقوبة فالتنزه عنه من حقيقة التقوى شرعا ولكن المتبادر الى الاذهان
منها اي التقوى ومن الذنوب في اول السماع للفظ كل منهما الذنوب الوجوديات الظاهرة
العيان كالزنا وشرب الخمر لا الذنوب العدميات غير المشاهدة لعدم تصورها في الخارج
بصورة مرئية بالبصر مثل غابر بين اداة التشبيه تفننا ترك الصلوة وترك الصوم فلذا
لم يعد الذنب العدمي من الكباير لعدم تبادره الى الذهن مع كونه من اكبر الكبائر
للاخبار الواردة تغليظ عقابه حتى في بعضها انه بين الكفر والايمان الصلوة الحديث
فلنذكر الذنوب الوجوديات ذكرا مفصلا ثم بعد تمامه فنذكر العدميات ذكرا مجملا
فنقول المنكر المنهي عنه شرعا اما مخصوص بعضو معين من الانسان لا يتكون الا به اولا
يختص بعضو والاول المخصوص بعضو في الغالب ثمانية اعضاء قلب واذن وعين
ولسان ويد وبطن وفرج ورجل الثمانية يعتبر ربطها اولا بالعطف ثم حمل المجموع على

ثمانية

ثمانية وابدل منها بدل كل من الكل بدل مفصل من مجمل وفي مثل يجوز الاتباع والقطع فان لم
يستوف المعدود كان بدل بعض من كل متعين الاتباع فعلى السالك في طريق اهل الله ان يحفظ
كل عضو ايتمن عليه من بدنه من كل معصية يقدم به حتى يكون الحفظ ملكة حالة له لا يفارقه
والغاية للتقدد اي ويلازم الحفظ له الى الغاية المذكورة فينخرط فينتظم حينئذ في سلك المتقين
لفعله فعلهم فلا بد لا افراق من بيان تسعة اصناف يحتاج في تحقق التقوى لاجتنابها
الصنف الاول من الاصناف التسعة في منكرات القلب بدأ بمنكراته لما تقدم انه سلطان
الجسد وآفاته بمد الهمزة والافة البلية اعلم ان اصلاحه من منكراته وآفاته اهم من كل شيء
اذ هو اي القلب ملك بكسر اللام مطاع لباقي الجسد نافذ الحكم لا يخالفه شيء منه والاعضاء
المراد بها الاجزاء البدنية رعية له وخدم له في تحصيل مراتبه ولذا قال صلى الله تعالى عليه كما تقدم
في خبر الصحيحين الا وان في الجسد مضغة الحديث المار قريبا ويجوز رفعه خبر مبتدأ هو
ذلك الحديث او مبتدأ خبره محذوف اي الحديث ما سلف ونصبه اي عمله وليس هذا من
محل قياسه واصلاحه الاهم تخلية بالمعجمة تجريده عن الاوصاف الذميمة المذمومة شرعا
وتحلية بالمهملة تزيينه بالاوصاف الحميدة بعد تجريده مما قبلها لما تقدم ان لا طيب بعبق
مع الوسخ فلا بد لا افراق في هذا الصنف من نوعين قسمين القسم الاول منهما في تفسير الخلق
بضمتين ويسكن الثاني تخفيفا في المصباح السجية وبيان منشئه اصله وتقسيمه اي الخلق
الى نوعين المذموم والممدوح وطريق ازالة الخلق الاول اي المذموم وعلاجه بالدواء اجمالا
وتحصيل الثاني في المحمود وابقائه وحفظ صحته لان المقصود من اذهاب ضده وتقويته اجمالا
واجمالا في الموضعين صفتان ذكر مقدرا معمولا ذكر كذلك قبل تعنيه فيكون ناصبه
مثله ايضا اي كالاجمال فيما قبله فنقول الخلق ملكة هيئة راسخة للنفس تصدر بضم المهملة
الثانية عنها الافعال النفسانية نسبة للنفس بزيادة ما زيد بسهولة من غير روية
بفتح فكسر وتشديد التحتية اي تروف الامر لكونه صار ملكة ويمكن تغييره لانه عرض لا ذاتي
ثم ان كان يصدر عنه المعروف شرعا فالخلق الحسن والا فضده فيطلب تحسين الخلق
لوروده الشرع به اي بطلبه واتفاق العقلاء وارباب التجربة للامور فانها تتغير شاهد العيان
ويدل لقبولها له العقل لانها عرض ويختلف الاستعداد فيه اي الخلق قوة وضعفا
بحسب القسمة الالهية بحسب الامزجة الموجودة على حسب سابقها ومنشأه اي
محل ابتدائه ونشأته قوى النفس جمع قوة وهي لا دراك وهي القوى ثلث الا غير النطق
وهو قوة الادراك فمعناه كونه ناطقا قوة ادراكه متكلما كان او لا فاعتداله

القسم الاول

Copyright © King Saud University